مجلة الآداب
المجلد: 20، العـــدد: 1، أكتوبر 2020
الصفحات: 221 - 231

خطاب الذات في رواية نورس باشا للكاتبة هاجر قويدري

Self-discourse in Nawras Bacha's novel by Hajar Qouydri

د. هنية جوادي

جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر ، hania.djouadi@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/05/15 تاريخ القبول:2020/06/06 تاريخ النشر: 2020/10/10

ملخص:

الملخص يتدارس المقال خطاب الذات في الرواية الجزائرية النسوية المعاصرة، من خلال مقاربة رواية نورس باشا للكاتبة هاجر قويدري. بعدّها تجربة سردية حداثية، نزعت فيها الكاتبة إلى استنطاق الذات الأنثوية، وكشف دواخلها وتعرية أشكال القهر المسلّط عليها في مجتمع ذكوري، يقصي المرأة ويلغي كينونتها، ويصادر حقها في العيش الكريم، كما أبرزت سبل تصدي الذات لاستلاب كيانها ومواجهتها لانعكاساته السلبية على حاضرها ومستقبلها وقد استعانت الكاتبة بالمنولوج الداخلي الذي كان وسيلتها الأساسية في تعرية مكنونات الذات وكشف هواجسها.

كلمات مفتاحية: الذات – السرد – نورس باشا – الاستلاب – المواجهة

Abstract:

The article examines self-discourse in the contemporary Algerian feminist novel, through the approach of Nawras bacha's novel, by Hagar Quedri. As a modernist narrative experience in which the writer tended to question the female self, revealing within it and exposing the forms of oppression imposed on her in a male society, canceling the woman and canceling her existence, and taking her right to a decent life, and clarified ways of self-confrontation to take over her entity and confront her negative epercussions on her present and future.

The writer used the internal dialogue, which was her main tool in exposing self-possessions and exposing their concerns.

Keywords: self - narrative - Nawras Bacha - domination - confrontation

المؤلف المراسل: د. هنية جوادي

مقدمة:

تكتسي كتابات المرأة الجزائرية في مجال السرد الروائي أهميتها في الساحة الثقافية الوطنية والعربية، فهي كتابات تلفت النظر إليها بما تطرحه من قضايا وموضوعات، وما تقترحه من أشكال فنية، تؤشر على جدّيَتها وجدَّتها في الصّوغ والتّشكيل الفنّي و الجمالي.

اتخذت الأديبة الجزائرية من جنس الرواية أداة للتعبير عن ذاتها وقلقها الوجودي، وقد استبدلت كثير من المبدعات القصة والشعر بالرواية، على غرار الأديبة زهور ونيسي التي استهلت مسيرتها الإبداعية بمجموعتها القصصية: الرصيف النائم الصادرة سنة1979، و لا يختلف الأمر لدى الكاتبتين جميلة زنير وياسمينة صالح... وغيرهن. ووجد من الروائيات من جاء إلى الرواية من فضاءات القصيدة الشعرية، ومن بين هن: أحلام مستغانمي وربيعة جلطي... ويعزى إقبال المبدعات على عوالم السرد الروائي إلى أن الرواية نوع من السرد بإمكانه امتصاص أو اختزال الأنواع الأدبية الأخرى، وفي مقدمتها القصة والشعر، والخروج بهن من شرنقة الذات إلى فضاءات أوسع وأرحب، من شأنها أن تسعفهن في إلقاء القبض على اللحظة الإنسانية، ورفد هواجسهن وقلقهن الإنساني التاريخي المتجدد، حيث لا يختلف اثنان في أن أهم خاصية تستميز بها الرواية عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، هي خاصية الانفتاح أو المرونة التي جعلت منها نص العالم المشبّع بمختلف المعارف الإنسانية: بالفلسفة والتاريخ والفن. كما أن للرواية القدرة على مواكبة الحياة والتمرّد على واقعها، وإعادة النّظر في مضامينها السردية وأدواتها التعبيرية، من خلال نزوعها المستمر إلى التّجريب الذي ينسحب على لغتها وملامح شخصياتها وأزمنتها وبعدها الفضائي... وما إليه من العناصر البانية لخطابها. وهذه الميزات وغيرها هي التي دفعت بكثير من المبدعَات إلى اختيار الرواية فضاء للتعبير عن همومها وانشغالاتها.

تأسيسا على ما سبق تسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على نص سردي جزائري للكاتبة الجزائرية هاجر قويدري، من خلال الاقتراب من عوالم روايتها: نورس باشا، هذا النص المفعم بالبوح الذاتي الذي تنسج خيوطه السردية بطلة الرواية وشخصيتها الرئيسة (ضاوية) شهر زاد الحكاية، وترجمان الذات الأنثوية. وتعبر فيه عن ذاتها وذوات بنات جنسها، محاولة تحويل فكرتها في التحرر من القهر

إلى فكرة حقيقية، ترتبط بغيرها، وتتلون بعذابات وأوجاع الأخريات. وهواجسهن وتجاربهن التي لا تختلف عن تجربتها الموشومة بالقمع والإقصاء والفقد، ولكنها في الوقت ذاته موسومة بالرغبة في الانعتاق، والأمل في إعادة بناء كيان جديد، مستقل عن الآخر، تصوب من خلاله نظرة المجتمع الذكوري القاصرة إلى المرأة.أو تلفت النظر إلى معاناتها وعذاباتها.

جاءت (الدراسة) لتجيب عن جملة من التساؤلات أبرزها: ما أهمية الشخصية في السرد عموما وفي الرواية النسوية على وجه التحديد؟ وما أهم السمات الفنية والرؤيوية التي تصدر عنها في الرواية موضوع الدراسة؟ وما أشكال القهر الذي طال الذات؟ وما سُبلُها في تجسيد ذاتها وتحقيق كينونتها؟ وكيف تسنى للمبدعة المزج بين الذاتي والتاريخي في الرواية؟ ما أهمية تقنية تيار الوعي في الكشف عن الكيان النفسي لذات البطلة؟ وهل وفقت المبدعة في الربط بين الواقع الاجتماعي والسياسي وحياة بطلتها ضاوية في الفترة الزمنية التي تحاكيها؟ وما علاقة ذلك بوضع المرأة الحالي؟

1. فضاء قرية عزيز/ أشكال القهر والاستلاب:

نشير بادئ ذي بدء إلى أهمية عنصر الشخصية في السرد عموما وفي السرد الروائي على وجه التحديد، فالشخصية محور الرواية وركيزتها الأساسية، وهي فاعل له دور بارز في معمارية الرواية، بها يتم "الكشف عن دينامية الحياة وواقعيتها وتفاعلها."[1]وهذه الأهمية التي عليها الشخصية دفعت الكتاب إلى العناية بها وبنائها بناء محكما، ينضح بالدلالة والاختلاف عن غيرها من الشخصيات في العمل الروائي الواحد أو في التجربة الروائية للمبدع. بناء يجسد هُوّيتها وفرادتها، ويتيح لها التقاط الحياة وامتلاكها. فالشخصية كما يذهب بعض النقاد "ذات منزلة استراتيجية باعتبارها ملتقى الكتاب والقراء والنقاد"[2].

و على الرغم من هذه الأهمية التي عليها الشخصية في الإبداع والنقد . وبخاصة في الرواية الكلاسيكية . يذهب نقاد آخرون و في مقدمتهم منظرو الرواية الجديدة إلى عدّها عنصرا ثانويا هامشيا في السرد، وفي هذا الصدد يذهب فيليب هامون (Hamon) إلى القول: "الشخصية بناء يقوم النص بتشييده أكثر مما هي معيار مفروض من خارج النص"[3]، فهي في تصوره مجرد علامة لغوية، أوجدها النص، وليست لها أيّة علاقة بسياقه الخارجي، بينما يرى آخرون .

بارت(R.Barthe) على سبيل المثال . ؛ إنها ليست إلاّ كائنات ورقية "مجرد عنصر لساني لا يساوي أكثر مما تساوي العناصر السردية الأخرى مثل اللغة، الحيز، الزمان، إنّها لديهم، لا تغدو أن تكون كائنا لغويا مصنوعا من الخيال المحض"[4]

لكن، وإن كانت الشخصية في القص عموما وفي الروائية على سبيل التخصيص قد عرفت تحولات كبيرة أفضت إلى تهميشها وتقزيم دورها في السرد، فإنها لا محالة ستبقى المكون البنائي القاعدي الذي لا يمكن إغفاله في البناء الفكري والفني للرواية، لأنها عمْق العمل الروائي وأحد أبعاده الرئيسة. وهي في رواية المرأة كائن فكري شاعري، يتحول في النص ليضيف له.

تولي رواية نورس باشا اهتماما كبيرا بالشخصية الرئيسة وتجعل منها محورا أساسيا لها من بدايتها إلى نهايتها، فقد أطلقت عليها الكاتبة اسم (ضاوية) وأسندت لها دور البطولة، وجعلتها تنير العالم السردي للرواية، تحكي سيرتها الذاتية، وتحكي عن شخصيات أخرى: الأم الخال زوجة الخال، عائشة، عثمان المالطي، زينب، حمدان آغا، الباشاغا فاروق، ابنتها زهرة، سعدة، نساء القرية الغيورات على أزواجهن... و في خضم هذه الحكايات تضع القارئ أمام التاريخ الاجتماعي والسياسي للجزائر إبان الوجود العثماني، حيث تبدي الرواية قدرة ملحوظة في حسن الربط بين الخطابين الذاتي الخاص والموضوعي العام، فيبرز كل منهما رافدا للآخر ومرآة له.

والسارد كما هو معلوم يضطلع بوظائف عديدة إلى جانب سرد الحكاية، فهو ينظم مسار الحكي، ويعبّر عن هواجسه ودواخله وأفكاره...وهو كما سبقت الإشارة صوت الأنثى ولحنها الباكي الملتاع في نجواها وأشجانها، سنفونية المبدعة ، ووسيلتها المختارة للتعبير عن هموم الذات وأوجاع الأنوثة وعذاباتها في ظل مجتمع ذكوري، لا يتوانى في قهرها ونعتها بالدونية، وبذلك تكون مأساة هذه الشخصية الأنثوية هي مأساة شاملة يتخبط فيها المجتمع برمته عبر مرور الزمن. والذات/ ضاوية في هذه الرواية تحكي حكايتين متداخلتين زمنيا، تستلُّهما من فضائين مختلفين: الأول فضاء عزيز المنبت الأول للبطلة. والثاني فضاء مدينة الجزائر أو (الدزاير) كما تسميها الكاتبة، الفضاء الذي انتقلت للعيش فيه بعد فقد ابنها إبراهيم، وهما فضاءان متشابهان، يمتد كل منهما في الآخر، يكرسان معاناة الذات، ويستضيفان عذاباتها وأوجاعها.

تنفتح رواية نورس على الذات، وتضع قارئها أمام طريقة جديدة في رسم الشخصية، تتمثل في اعتماد المنولوج الداخلي (le monologue interieur) وهو طريقة داخلية للبوح والإفصاح عن مكنونات النفس. لا يخضع لأي ترتيب منطقي وهمّه الوحيد هو الترتيب العاطفي."[5] يدخل القارئ مباشرة في الحياة الخاصة للشخصية، ويطّلع على مشاعرها، وأخصّ أفكارها وتفاصيل حياتها، بدون أي تدخلات أو شروحات من الكاتب.

دأبت الكاتبة على استعمال هذا الأسلوب الحداثي في هذه التجربة، وفي روايتها الرايس التي تناولت فيها حياة البحار الجزائري الرايس حميدو، ومن ثم فالروايتان تتناولان الفترة الزمنية ذاتها . زمن الوجود العثماني في الجزائر- وهي فترة لم تحظ باهتمام المبدعين الجزائريين، وظلت بعيدة عن تناولهم.وهي جزء من التاريخ الجزائري المغيب أو المسكوت عنه.

تنطلق أحداث رواية نورس باشا من ملاحقات البطلة لذكرياتها الهاربة في تجاويف ذاكرة متعبة، تختلط فيها التداعيات والانثيالات بوجعها وقساوة ظروفها، تستدعيها الذات بلا هوادة ودون انقطاع، متجاوزة بذلك فضاء الغرفة المغلق الذي اختارته المبدعة فضاء للسرد.

تبدأ ضاوية سرد أحداث القصة من عْزيز تلك القرية الصغيرة المسيّجة بمواضعات الأعراف والتقاليد البالية، فسترجع حادثة طلاقها التعسّفي من زوجها الثالث، وكيف سارعت والدتها عند خيوط الفجر إلى إجراء طقوس سحرية لمنعها من الإنجاب بعد فشل زواجها مجددا وذلك بلجم جسدها المعطاء، بعدّها (الأم) المسؤولة الأولى عنها في ظل غياب والدها، وتخليه عنهما، فقد حولها خوفها من العار إلى جلّاد لا يرحم. تقول الضاوية:" وحدي مجددا للمرة الثالثة، لقد عاد لزوجته وطلقني قبل ثلاثة أيام من حكاية الحفر السبع، ربما ذلك ما جعل أمي تتحامل على زيجاتي الثلاث وأطفالي الثلاثة، وتسارع إلى لجم رحمي عن الإنجاب ولو سحرا"[6]

سارعت الأم إلى إجراء طقوسها السحرية حتى تتخلص من مشكلة الإنجاب لدى ابنتها، فقد صادرت حقها الإنساني وباغتتها على حين غرة ودون أن تستشيرها، مجبرة إياها على الاستجابة لأوامرها، فهي ترى في هذه الطقوس الحصن المنيع الذي سيحمي ابنتها من ألسنة أهل القرية.

وتتحول (الأم) بذلك من دور المقهور. قهر الزوج والعرف . إلى دور القاهر فما كان من البطلة إلا الرضوخ والاستسلام لسلطة أمها ولعملها السحري الذي كانت تدرك في قرارة نفسها بأنه عمل شيطاني مشين. وتمعن الذات في تعرية واقعها الأليم بالحديث عن والدتها التي بدت غير مبالية بها وبحالتها الصحية، حيث تورد: " في طريق العودة ارتفعت درجة حرارة جسمي، بدأت فجأة بالقيء المرير؛ لم تبد أمي قلقا لذلك، كل ما همّها أنها نفذت ما توعدتني به، وردمت سبع حفر مبطنة بدم(...)؛ حتى لا أتمكن مرة أخرى من الإنجاب"[7]

ومن صور العذاب والقهر التي عاشتها البطلة في بيت زوجها الذي لم تختره، وإنما أجبرت على الارتباط به بعد وفاة زوجها تفاديا لما سينسج حولها من أقاويل في القرية، فالمطلقة تثير حنق رجال عزيز الذين يخشون فتنتها، وهي في اعتقاد النسوة المتزوجات خطر يهدد حياتهن الزوجية، و سيكون الجلاد في هذا الفضاء الجديد الزوج الذي أذاقها أصناف الإذلال والقهر ،فمعاناتها معه لم تكن لتقتصر على الاستحواذ على أموال زوجها الأول الباشاغا حمدان، ثم تطليقها بعد تهديدات زوجته الأولى وإخوتها، إنما نجده يعود خلسة لقهرها وضربها "باغتني على حين حسرة بضرب مبرح لست أنساه، ربما هي طريقته في وداعي، وربما حاول ترجمة حب ليس تفهم نهايته الباهتة؛ فكُسرت ذراعي وهو يرمي بي في أركان الغرفة كما المجنون." [8]

تدحض الكاتبة الفكرة السائدة في واقع الحياة عن الرجل والتي تذهب إلى أنه يمثل سند المرة ومعينها على مصاعب الحياة، كما تعري من خلال هذا المقطع السردي نزعة العنف والتسلط واستضعاف المرأة المطلقة التي تضطر بسبب النظرة الدونية للمجتمع الذكوري إلى الالتجاء للزواج لحماية نفسها وقبول تبعاته.

وبالرغم من الجراحات والندوب التي خلّفتها هذه العلاقة، إلا أن البطلة أحست بنوع من الارتياح عند انفصالها عن زوجها، وهو ارتياح يبشر ببوادر تحول لا حقة في وعيها، وإن كان ذلك قد تم بنبرة مكنونة: "لا يغيظني ذلك... سيكون أقل الرجال سكنى بالذاكرة، ليس يجمعني به؛ شيء؛ طفلي الأخير منه توفي بعد أسبوعين من مولده، ما تبقى منه هو هذا الاعوجاج في مرفقي بسبب ضربه المبرح لي يوم طلاقي."[9] وحتى تتخلص نهائيا من أدران هذا الزواج القسري ومن آثاره

السلبية، نجدها تهرع إلى التطهر، وتلقي بجسدها وبروحها المتعبة المنكسرة في حوض ماء دافئ، فلا يوجد مثل الماء مطهرا من رجس الأوصاب التي علقت بذاتها جرّاء زواج استباح كرامتها وأهدر إنسانيتها. حيث تورد: "بخار الماء طهارة رائعة، أخاله كما الغيوم العالية، كنت أريد أن أدسّ وجهي فيه حتى أختفي من كل الذي حولي"[10]

وتمتد ممارسات القهر والحرمان في حياة البطلة إلى مرحلة الطفولة، أين لا مجال للمواجهة أو الرفض، حيث تقف ضاوية أمام سلطة الأب البديل (زوج الأم) والأم المستسلمة، والمجتمع الريفي المغلق الذي راح يحاصرها بعيونه الشرسة، ملغيا مكانتها بعدّها "كائنا يأتي في المكانة الثانية من حيث الوجود الإنساني."[11]

لقد أنهت التغيرات الفيزيولوجية التي بدت على جسد الطفلة كل أحلامها الجميلة، وصادرت حريتها في الخروج إلى المراعي الخضراء، وها هو زوج أمها يحرمها الخروج من البيت امتثالا لأعراف القرية التي تسمح للصبيَّة بالمشاركة في الأعمال الخارجية حتى سن البلوغ، وبعدها يجب عليها المكوث في البيت لمزاولة الأعمال المنزلية، ولن تغادره إلا إلى بيت زوجها.

تتذكر البطلة طفولتها المسروقة "على حين غرة قرر زوج والدتي توقيفي عن الرعي، والدخول إلى البيت في انتظار خطوبة مؤكدة من حسان بن العبروزي... صرت عروسا ومغرية، قد يعترض أحدهم طريقك ويسلبك شرفك." [12] وينسحب منع البنات من الخروج من البيت على جميع بنات عزيز، ومن ثم فالبطلة هنا لا تعبر عن ذاتها فحسب، ولكنها تعبر عن ذوات متعددة، ترسم المشهد المماثل لواقعها الآسي في قريتها المغلقة على قمعها وتعسفها في حق الأنثى، ولعل هذا ما يبرزه قولها: "تحمل نعاجي أسماء صديقاتي اللواتي دخلن البيوت...كلما انسحبت واحدة أعطيت اسمها لنعجة صار عندي خديجة و زوليخة ومباركة ويمينة وعلجية."[13]

إن معاناة المرأة في المجتمع الذكوري لا تبدأ في واقع الأمر من مرحلة الطفولة، مثلما تصور أحداث الرواية، إنما تعود إلى مرحلة الولادة إلى لحظة مجيئها إلى الحياة الدنيا. وهي لحظة كانت ولا زالت غير مرحب بها في مجتمعاتنا العربية، وبهذا تكون الرواية قد انطلقت من رؤية واقعية، عبرت من خلالها عن وضعية المرأة في المجتمع في امتداداتها التاريخية، وهي رؤية تكرس منطق استلاب الذات

الأنثوية، والتمييز بينها وبين الذكر. وقد سعت الكاتبة إلى نبذ منطق التعالي على الذات واضطهادها وسحقها، من خلال تبني بطلتها ضاوية لأسلوب الصراع والمواجهة.

الفضاء المديني/ المواجهة/ التعثر والانتظار:

تنتقل البطلة بعد فقدها لابنها إبراهيم من فضائها الريفي المغلق إلى مدينة الجزائر، بعد معايشتها لتجارب مريرة، أنهكت كاهلها ولكنها علمتها و منحتها قدرا من القوة والصلابة، وكانت سببا في تحوّل وعيها، فقد ضاقت ضاوية ذرعا بتصرفات أهلها وكل من حولها، ورفضت أيّ شكل من أشكال الوصاية عليها، فمن خلال فعل الخروج أو الحركة (المكانية)، تكشف الذات عن رغبة جامحة في بداية جديدة، تحقق عبرها ذاتها وفاعليتها المائزة.

ولأن الحياة لا تخلو دوما من الصعوبات، نراها تتعثر وتفشل في بداية طريقها إلى تحقيق كينونتها، وتقع ضحية سذاجتها البدوية، وتصديقها لمساعدها عثمان الذي لطالما حفّزها على قرار الانتقال لمدينة الجزائر، وساعدها على الاستقرار في ربوعها، بل و هيأ لها كل سبل الراحة والاستمتاع بملذات حياة أمنة بعيدة عن عيون القرويات وعادات القرية وتقاليدها، رفقة ابنتها زهرة والعقونة التي لحقت بهما بعد أن تعرضت للاغتصاب من مجهول.فعرفت من خلاله الدور والقصور والشوارع والحمامات ودكاكين العقارين والحدائق وأذاقها المدام التي أصبحت بديلا عن قهوتها المفضلة..

ولكن الخادم عثمان استغل طيبتها، وقام بسرقة مالها وفر هاربا إلى وطنه الأصلي مالطا الذي حدثها عنه وعن جماله وكيف ظل جرحا نازفا يعتصر فؤاده، بعد غياب دام ثمان وعشرين سنة، فقد حقق عثمان حلمه المنشود تاركا ضاوية ضائعة في مفترق الطريق، وهي البدوية التي كانت تعتمد عليه في كل كبيرة وصغيرة مذ وطئت قدماها مدينة الدزاير "كان منظر الصوف المنبوش فوق السرير كافيا كي تمتلكني رعشة صاحية... لقد سرق كتونيوس كل ذخيرتي ومضى، ارتديت الحايك وخرجت للزقاق، صرت أبحث عنه في كل الوجوه...هكذا ياكتونيوس بهذه السهولة تخون ثقتي بك"[14]، وقادتها هذه الحادثة إلى التخلص من التبعية والاعتماد على نفسها في تدبير شؤنها، واستهلت ذلك برفع شكواها إلى قاضي البلاد ، وكانت هذه الخطوة الجريئة سببا في الالتقاء بالباشكاتب الذي ساعدها على استرجاع حقوقها، بأخْذ تعويض مادي عن مالها المسروق، ثم

تشاء الأقدار لقلبيهما أن يلتقيا، ويتحول هذا الرجل إلى طوق نجاة للبطلة ،يحبها بصدق ويتزوجها. وهي لا تعرف عن ماضيه عدا أنه من الأناضول.

أغدق الباشكاتب على ضاوية من نعم الحياة، وأنساها ما عاشته من بؤس وحرمان، وأسكنها قصر تيلملاي. فكان هذا الحدث نقطة تحول حقيقية في حياة البطلة غيرت من رؤيتها لذاتها وللعالم المحيط بها.تحكي ضاوية عن حبها لزوجها الجديد، وتفصح عن دوره في انتشالها من الضياع والقلق واليأس. وكأن المرأة تقول من خلال ذات البطلة: يكفيني قدرا من المشاعر النبيلة تدخلُ السكينة إلى قلبيفتشعرني بذاتي ووجودي، حيث تورد: " لقد عالجني هذا الرجل كما ينبغي... صرت أنتظر المساء حتى تلفني عيناه، حتى تشعلني حرائق شوقه، أحب لون عينيه الهارب بكل الألوان... طوله الفاره يشعرني وكأنني وردة ينحني دوما لقطافها... ماذا كنت سأفعل من دونه"[15]

لقد أنساها ارتباطها بهذا الرجل الودود الوقور كل أحزانها وعذاباتها، واستطاع أن يعيد الاعتبار لإنسانيتها المجروحة، وهذا ما تكشف عنه في مقاطع سردية كثيرة: " الباشكاتب، يمطرني بالهدايا كل مساء...يقول إنها الغنائم التي تصل القصر من عند رياس البحر... أرسم عالما من الحرير...قصرا يموج في الخيوط المطرزة"[16]

ولأن الحب لا يكفي لبناء ذات المرأة، سعى الباشكاتت إلى تعليمها الكتابة والقراءة، وتحرير عقلها المثقل بغيبيات قرية عزيز، مثلما حرر روحها بمشاعره الدافئة.وقد أصرعلى ذلك عندما وجدها منشغلة منبهرة بسحر الحروف" عاد ذات مساء برفقة قراطيس ودواة وريشة كبيرة... كنت في حجرة عندما سألني عن أول اسم أريد كتابته قلت على الفور: إبراهيم"[17]. وما كتابتها لاسم إبراهيم إلا تعبيرا عن رغبتها في الأمومة في أن تكون أما من جديد وفي حياتها الجديدة، لكنها تصطدم بصخرة الواقع من جديد، بماضيها البائس و بطقوس أمها السحرية التي حالت دون تحقيق حلمها المنشود في الأمومة، ومن ثم م يبق لضاوية إلا الحكاية وسيلة للمواجهة والتحدي، تحدي المحبطات، وتحويلها إلى سلاح مواجهة ضد اختصار الأنثى وتشيئها، لذا تنتهي الحكاية على تيمة الانتظار: انتظار يوم جديد؟ لا تدري الضاوية ولا الكاتبة ماذا يخبئ للمرأة والإنسان.

خاتمة:

أفضت بنا مقاربة خطاب الذات في رواية الكاتبة الجزائرية هاجر قويدري إلى جملة من النتائج، نوجزها في النقاط الآتية:

. استطاعت الكاتبة الجزائرية هاجر قويدري أن تتعامل مع تيمة قهر المرأة واستلاب ذاتها تعاملا فنيا، عبرت من خلاله عن معاناة المرأة في المجتمع الذكوري، وأبانت عن موقفها الداعم لقضيتها، فقد بدا صوت الذات الساردة في روايتها صوتا لكل امرأة تعاني القهر والإقصاء والحرمان في المجتمع، وتسعى إلى الخلاص منه.

ـ عمدت الكاتبة إلى تذويت الحكي، والاتكاء على المنولوج الداخلي الذي كان أداة ناجحة ساعدت في التغلغل والكشف عن نبض الحياة الداخلية للشخصية الرئيسة وتفاعلاتها مع محيطها الخارجي، وقد أضفى هذا على نص الرواية فاعلية الذات وتوهجها.

. أضفت الفضاءات المغلقة (الغرفة) دورها في إضفاء أبعاد درامية على خطاب الذات، وكانت حافزا للتعبير عن مكنونات الشخصية وهواجسها الدفينة.

ـ مزجت الكاتبة بين خطاب الذات والتاريخ الاجتماعي والسياسي للجزائر إبان الوجود العثماني، ووفقت في الجمع بينهما في نص الرواية وهذا ما أغنى الخطاب الروائي، وعمق من دلالاته وأبعاده.

الهوامش والإحالات:

[1]– إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية، ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص173

[2]– الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص 96

[3]– فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الكلام الرباط،1990، ص51

[4]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998، ص90

[5]– الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، ص212

[6]– هاجر قويدري، نورس باشا، منشورات ANEP ، الجزائر، 2013 ، ص13

[7]– المصدر نفسه، ص11

[8]– المصدر نفسه، ص13

[9]– المصدر نفسه، ص نفسها

[10]–المصدر نفسه، ص15

[11]–محمد نور الدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرأة والكتابة، والهامش، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ص37

[12]–المصدر السابق، ص94

[13]–المصدر نفسه، ص نفسها

[14]–المصدر نفسه، ص77

[15]– المصدر نفسه، ص135

[16]–المصدر نفسه، ص129

[17]–المصدر نفسه، ص131

قائمة المصادر المراجع:

1- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية، ناشرون، بيروت، ط1، 2010

2- الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت

3- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998

4- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الكلام الرباط،1990

5- محمد نور الدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرأة والكتابة، والهامش، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب

6- هاجر قويدري، نورس باشا، منشوراتANEP ، الجزائر، 2013